الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّ
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ
كليّة الأدب العربيّ والفنون
قسم الدراسات اللّغويّة والأدبيّة

**تخصص: أدب عربي قديم**

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

# أدب السخرية في كتابات الجاحظ "رسالة التربيع والتدوير أنموذجا"

**ـ إعداد الطالبة:**
ـ زرقان مليكة

**ـ إشراف:**
د. دودية عبد القادر

د. دودية عبد القادر
كلية الأدب العربي والفنون
جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم

السنة الجامعيّة: 2023 ـ 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-

كلية الأدب والفنون

شعبة الدراسات الأدبية

تخصص أدب عربي قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر بعنوان:

# أدب السخرية في كتابات الجاحظ

## -رسالة التربيع والتدوير أنموذجا-


إعداد الطالبة:

زرقان مليكة

إشراف الأستاذ:

د/ دودية عبد القادر


الموسم الجامعي:

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

إن الحمد الله نشكره تعالى على توفيقه لإتمام هذا العمل، ونشكره تعالى لأنه علمنا أن نشيد بأعمال أولئك الذين لهم فضل علينا.

نقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة على قبولها مناقشة مذكرتنا كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ القدير والمحترم الدكتور

"**د. دودية عبد القادر** "

على توجيهه وتعبه معنا وعلى كل المعلومات القيمة التي أفادنا بها في استكمال بحثنا

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

وإلى كل من ساهم وساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

# إهداء

**سبحان الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور ... الذي لا تطيب الأحوال إلا بذكره ... ولا تهدئ الأنفس إلا بشكره وطاعته ... ولا تلذ الآخرة إلا بعفوه ... ولا الجنة إلا برؤيته ...**

**"إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" ... سلامي إلى الحبيب المصطفى مبلغ الرسالة مؤدي الأمانة ... وناصح الأمة ... نبي الرحمة ... نور العالمين**

**"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"**

**إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... "أبي العزيز" إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى منبع الحب والحنان والعطاء ... إلى من كان دعائها سر نجاحي ... "أمي الحبيبة" أرجو من الله أن يمد في عمركما لتروا ثمرة عطائكما بعد طول انتظار... "حفظكما الله والدنا العزيزين"**

**إلى من آثروني على أنفسهم ... إلى من أظهروا لي معنى الحياة ... إلى من شاركوني حنان أمي ... وحضن أبي... "لكي أختي ولكم إخوتي"**

**إلى من أحبني في الله وأحببته فيه ... إلى من تحلوا بالإخاء ... وتميزوا بالصدق والعطاء ... إلى من سعدت برفقتهم نحو التميز والإبداع ... من كانوا معي على طريق النجاح "صديقاتي"**

**إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح.... أساتذتي الكرام.**

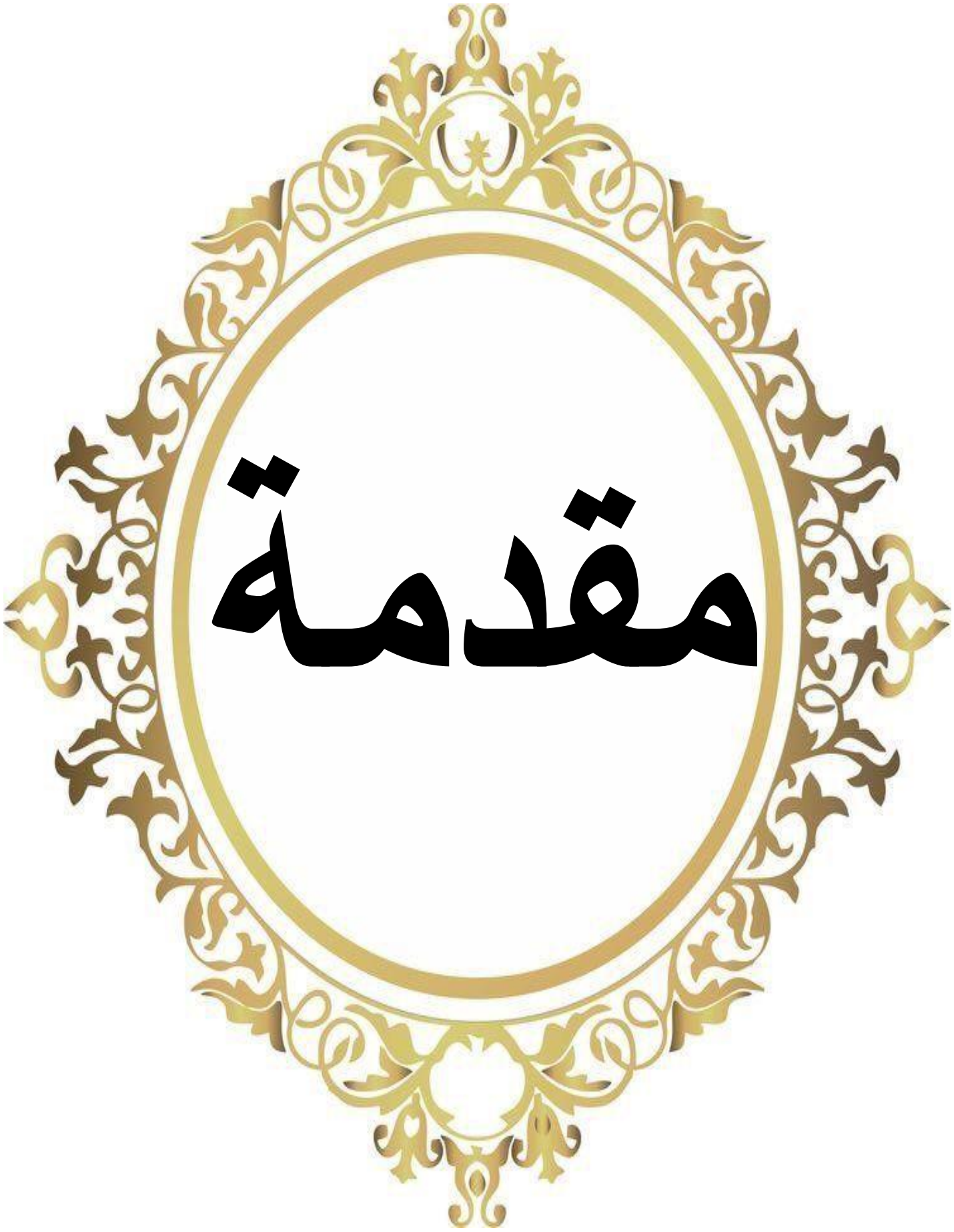
مقدمة

## مقدمة

**بسم الله رحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه آجمعين**

**أما بعد:**

تعد السخرية أحد أهم المواضيع التي تجلّت في الأدب العربي منذ أوجّ نشأته وظهوره، وتعرف السخرية على أنها طريقة من طرق التعبير يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى الى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة وهو النقد، والنقد اللاذع بصورة الضحك والاستهزاء وغرض الساخر منها دوماً هو النقد أولاً والإضحاك ثانياً، وغالباً ما يكون الغرض منها التعريض بنواقص المجتمع وسلوك أفراده، حيث تعد السخرية من أكثر الظواهر ارتباطا بالمجتمع، لأنها تعطي الساخر صفة المتحدث الرسمي للمجتمع وتمنحه الضوء الأخضر ليشرع في نقد من يحيدون عن الأعراف ويخرقون القوانين والقواعد السائدة في ذلك المجتمع.

والأدب الساخر هو تراث بشري ظهر من القدم، وتناقلته الأجيال، فلا يكاد الباحث يجد أمة لم يكن لها تاريخ في الأدب الساخر وشخصيات ورسومات وأشعار وأخبار، ذلك أن النفس البشرية في تركيبها تسعى إلى البهجة وتبحث عن السعادة والترويح، والأدب الساخر بكافة أشكاله وتجلياته يشرح الخاطر ويزيل هما.

ولقد كان الأدب الساخر في التراث العربي يتناوله كافة شرائح المجتمع، فالكل كان يخضع للسخرية والنقد من قبل خصومه، ويكاد يجمع الباحثون بالتراث العربي أن العصر العباسي وما بعده كان أكثر فترات احتفاء بأدب السخرية، ومن بين الأشخاص البارزين في ذلك الوقت، الأديب الجاحظ، حيث نجده وظف الأدب الساخر في العديد من كتبه، راح يسخر من مهجوه وخصومه

بطريقة أدبية ذكية تثير التهكم والهزل، ولعل الرسالة التي تحمل عنوان التربيع والتدوير تبرز لنا أهم أعمال الجاحظ في ما يخص أدب السخرية، وهذا ما شدني لاختيار عنوان بحثي والموسوم بـ "**أدب السخرية في كتابات الجاحظ رسالة التربيع والتدوير أنموذجا**"، وهذا ما سأحاول التطرق إليه في دراستي من خلال طرح الإشكالية الآتية:

-كيف تجلت السخرية عند الجاحظ؟

وإنطلاقا من الإشكالية، تفرعت عنها أسئلة فرعية نذكرها كالآتي:

- ما معنى أدب السخرية؟

- ما هي العوامل التي ساعدت في نبوغ الجاحظ في أدب السخرية؟

-كيف تجلت السخرية في رسالة التربيع والتدوير؟

ولقد كان اختياري لهذا الموضوع ليس اعتباطا بل كان راجعا لعدة أسباب، منها الذاتية والموضوعية، فأمّا الذاتية فهي في الحقيقة كان من اختيار الأستاذ، أمّا الموضوعية كونه موضوعا يلائم تخصصي.

أما فيما يخص أهمية الدراسة فهي تكمن فيما يلي:

- إبراز القيمة الأدبية والفنية لرسالة التربيع والتدوير للأديب الجاحظ.

- بيان أن أدب السخرية فن من الفنون الأدبية الذي اعتمد عليها الكثير من الأدباء منذ القدم إلى يومنا هذا خاصة في العصر العباسي والذي برز فيه الجاحظ.

كما اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي الذي ارتأيت انه الأمثل والأصح لمثل هذه الدراسة من خلال تعاملي مع رسالة التربيع والتدوير والشخصية الأدبية لكاتبنا "الجاحظ".

ومن أهم المراجع الذي اعتمدت عليها في بحثي أذكر، رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، ودراسة التي قام بها كل من جاسم عبد الواحد ومسلم مالك الأسدي ومحمد ياسين عليوي الشكري الموسومة رسالة التربيع والتدوير للجاحظ دراسة في الصياغة والأفكار.

وقد اعتمدت في تقسيم البحث إلى مقدمة، ومدخل عنوناه ب" نبذة عن للجاحظ"

ثم فصل أول أوسمته بـ" أدب السخرية عند الجاحظ" وقسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول: مفهوم أدب السخرية، المبحث الثاني: العوامل التي أدت إلى نبوغ الجاحظ في أدب السخرية، أما المبحث الثالث: موضوعات أدب السخرية ثم خاتمة للفصل.

أمّا الفصل الثاني فعنونته بـ" رسالة التربيع والتدوير" وهو بدوره احتوى على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: الرسالة شكلا، المبحث الثاني: الرسالة مضمونا، أما المبحث الثالث: أدبية فن الرسالة، ثم خاتمة الفصل.

وأنهيت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال مساري البحثيّ.

وقد واجهت بعض الصعوبات والتي تتمثل في كثرة المعلومات مما صعب عليّ تنسيقها وربطها، ولكن عملت جاهدة على تخطيها، والله صاحب الفصل والمنة في ذلك.

وحسبي من عملي أنني قد اجتهدت، فما كان صوابا فالحمد الله على توفيقه، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان.

وأتوجه في الأخير بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف "**دودية عبد القادر**" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته القيمة، دون أن أنسى لجنة المناقشة على مشاركتها في تصويب هذا البحث.

**كتبته زرقان مليكة**

**يوم الاثنين 17 ذي الحجة 1445هـ**

**الموافق لـ 23 جوان 2024م**

**والحمد لله رب العالمين**

# المدخل

## السيرة الذاتية

## للجاحظ

يعد الجاحظ عَلَما بارزا من أعلام الأدباء الذين اشتهروا في القرن الثالث الهجري، وكاتبا مهما في العصر العباسي، والجاحظ ذو أدب غزير وقلم رفيع من خلال ما تركه من مؤلفات لا تزال لحد اليوم من أعمدة الباحثين، وهذا ما سنتحدث عنه في المدخل، عن حياة ومؤلفات ووفاة الجاحظ.

## 1-حياة الجاحظ ونسبه

الجاحظ الكناني هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي من بني كنانة من خزيمة والد النضر أبي قريش، من أصل عربي عريق وهو من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد بالبصرة من أسرة فقيرة معدمة تعيش في ضنك من العيش، وتوفي والده وهو طفل صغير فكفلته أمه التي لا تملك شيئا، فأخذ يعمل ويكد في سبيل الحصول على ما يسد الرمق، و كان الصبي الفقير يعيش في بيئة تفيض بالثراء والناس من حوله يعيشون في ترف ونعيم، فوجد نفسه في هذه البيئة فقيرا مشوه الخلقة تقتحمه أعين الناس لقبحه، وهذا الإحساس كان كافيا في إرهاف حسه وشحذ مشاعره فلم يجد سبيل إلا التعليم يعوض هذا النقص، وأدرك في نفسه حماسا وطموحا في سبيل العلم.[1]

نلاحظ بأن الجاحظ ولد بمدينة البصرة وكان ينتمي لأسرة فقيرة جدا، يتيم الأب، لهذا كان هو الذي يعمل لكي يعيل عائلته.

و الجاحظ في أول مرة كان يبيع الخبز والسمك بسيحان، يدل هذا على أنه نشأته بسيطة، وأنه كان بحاجة ماسة إلى اكتساب معاشه، ولم يلمع ينجمه إلا بعد أن انتقل من البصرة إلى

[1]: فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، دط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2005، ص21.

بغداد لما دخلها الخليفة العباسية المأمون راجعا من خراسان سنة 819/204، ثم علا نجمه لما اتصل بوزير المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات، فأصبح من الموسرين.[1]

"وقد اشتهر الجاحظ بلقبه أكثر مما اشتهر باسمه الصحيح، فهو الجاحظ وهو الحدقي و ذلك بالنظر لجحوظ عينيه وبروز حدقتيه، وليس في هذا ما يعيب أمير البيان العربي أو ينقص من قدره، وكان الجاحظ يختلف إلى المساجد ومنازل العلماء وإلى سوق المربد الشهيرة حيث تلقى أفانين الخطابة عن بلغاء العرب وفصحائهم، كما كان يستأجر دكاكين الوراقين أثناء الليل لتمضية وقته في المطالعة".[2]

فاسم الجاحظ إذا هو اسم مستعار له، وسمي بهذا الاسم نظرا لجحوظ عينيه وبروز حدقتيه، وكانت المساجد وأماكن الأدب والعلم مذهبه.

تتلمذ الجاحظ على يد جلة من الأساتذة، تعددت ثقافتهم وتنوعت مشاربهم وكان لهم الأثر الذي لا يجحد على ثقافته وتكوينه العلمي، من أمثال أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي يزيد الذي أخذ عنهم اللغة وسمع منهم مناحي العرب وأساليبهم في القول، وأبي الحسن الأخفش الذي أخذ عنه النحو، والنظّام الذي أخذ عنه علم الكلام.[3]

فالجاحظ تتلمذ على أيدي العديد من الأساتذة وفي مختلف العلوم والمعارف ومعظمهم كانوا من البصرة كالأصمعي والأنصري وغيرهم.

---

[1]: عمر فروخ، الجامع في تاريخ الأدب، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ج2، ص302.

[2]: فوزي عطوي، الجاحظ ودائرة معارف عصره، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1998، ص12.

[3]: فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، ، المرجع السابق، ص23.

ورَّث أبو عثمان أمّته وأمم العلم مؤلفات عديدة، قلما نجد مثله، في تعددية طاقاته خلف مثلها وهذه التركة ثروة للناطقين بالضاد، ولوحة متقنة مبدعة، صادقة لصورة العصر خل الذي عاش فيه. طاولت عيناه كل شيء تقريبا فلم يدع بابا إلا ولجه، ولا موضوعا إلا طرقه انقادت إليه اللغة انقيادا، وأطاعته ألفاظها، فأحسن قيادتها وتدبيرها " [1]

اعتبر الجاحظ الكتابة شيئا مستقلا عن الذات لا تابع لها، رأى الكلام نابعا عن رغبة في النفس وحاجة ملحة لراحتها فذاب في الواقعيةّ –مدرسة مستقلة جاحظية– عالج فيها الأمور الموضوعية ومزجها بالجد والهزل، فجاءت جديدة عصرية وانتشرت بين الناس، فضاقت قاعات العلوم على رحبها، ونستطيع القول أن آثار الجاحظ على جانب كبير من الأهمية في تاريخ الفكر العربي، لأنها صورة واقعية لعصره.[2]

كما سبق وأن أشرت بأن الجاحظ تتلمذ على العديد من الأساتذة وكان مبدعا متنوعا في تواليفه الأدبية والعلمية، مما كون له الاحتكاك بمجالس الأدباء ثقافة ومعارف متشبعة عن طريق التحاقه بالمساجد لمدراسة العلم وبهذا أصبح مدرسة مستقلة لنفسه.

ظل الجاحظ مكبا على العلم والتأليف ينتقل في سبيل ذلك بين بغداد والبصرة، وهو من أغزر المؤلفين إنتاجا بين مؤلف كبير ورسالة صغيرة، فقد طرق وعالج مختلف العلوم والفنون فكتب عن الأدب والشعر والديانات والعقائد والنبو ة والمذاهب الفلسفية الأخرى، وبحث في السياسة

---

[1]: محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين الجاحظ، ط1، مكتبة العصرية، ص1889، بيروت، ص42.

[2]: المرجع نفسه، ص43.

والاقتصاد والطب والفلك والموسيقى وكتب في الجواري والغلمان وغير ذلك مما يتناول الحياة الإجتماعية والأدبية واللعلمية في عصره وقبل عصره.[1]

**2-وفاته**

يتحدّث كُتّاب السير عن وفاته في عام868 م الموافق لسنة 255 هـ وقد جاوز على التسعين سنة. وله مقالة في أصول الدين وإليه تنسب الجاحظية. وقد هدّه شلل أقعده وشيخوخة صالحة، عندما كان جالسا في مكتبته يطالع بعض الكتب المحببة إليه، فوقع عليه صف من الكتب أردته ميتاً، لقد مات الجاحظ مدفونا بالكتب والمجلدات، مخلفاً وراءه كتباً ومقالات وأفكاراً ما زالت خالدةً حتى الآن[2].

لكل بداية نهاية، وهكذا كانت نهاية الجاحظ أمام كتبه ومجلداته ومقالاته، فوافته المنية وهو بعمر السبعين

**3-مؤلفاته:**

تنوعت كتابات الجاحظ بين الكتابة الدينية والعلمية، فترك لغيره مكتبة ما إن دخلها الطالب أغنته عن حاجاته، فكتب ما يقارب 360 مؤلفا في موضوعات متنوعة نذكر منها مايلي[3]:

البيان والتبيين في أربعة أجزاء.

---

[1]: فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، المرجع السابق، ص33.

[2]: عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص325.

[3]: المرجع نفسه، ص326.

- كتاب الحيوان في ثمانية أجزاء.
- كتاب الزرع والنخل.
- كتاب الفرق بين النبي والمتنبي.
- كتاب المعرفة.
- كتاب جوابات كتاب المعرفة.
- كتاب مسائل كتاب المعرفة.
- كتاب المحاسن والأضداد.
- كتاب الرد على أصحاب الإلهام.
- كتاب نظم القرآن، ثلاث نسخ.
- كتاب المسائل في القرآن.
- كتاب فضيلة المعتزلة.
- كتاب الرد على المشبهة.
- كتاب الإمامة على مذهب الشيعة.
- كتاب حكاية قول أصناف الزيدية.
- كتاب العثمانية.
- كتاب الاخبار وكيف تصح.
- كتاب الرد على النصارى.
- كتاب الرد على العثمانية.
- كتاب امامة معاوية.
- كتاب المعاد والمعاش.
- كتاب النساء.
- كتاب التسوية بين العرب والعجم.
- كتاب السلطان وأخلاق أهله.

- كتاب الوعيد.
- كتاب البلدان.
- كتاب الاخبار.
- كتاب الدلالة على أن الإمامة فرض.
- كتاب الاستطاعة وخلق الافعال.
- كتاب المقينين والغناء والصنعة.
- كتاب الهدايا. منحول.
- كتاب الاخوان.
- كتاب الرد على من الحد في كتاب الله.
- كتاب آي القرآن.
- كتاب العاشق الناشئ والمتلاشي.
- كتاب حانوت عطار.
- كتاب التمثيل.
- كتاب فضل العلم.
- كتاب المزاح والجد.
- كتاب جمهرة الملوك.
- كتاب الصوالجة.
- كتاب ذم الزنا.
- كتاب التفكر والاعتبار.
- كتاب الحجة والنبوة.

ويوجد أيضا العديد من الرسائل التي كتبها وهي كالآتي[1]:

[1]: عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،المرجع السابق، ص327

- رسالته إلى أبى الفرج بن نجاح في امتحان عقول الأولياء.
- رسالته إلى أبى النجم في الخراج.
- رسالته في القلم.
- رسالته في فضل إيجاد الكتب.
- رسالته في كتمان السر.
- رسالته في مدح النبيذ.
- رسالته في ذم النبيذ.
- رسالته في العفو والصفح.
- رسالته في اثم السكر.
- رسالته في الامل والمأمول.
- رسالته في الحلية.
- رسالته في ذم الكتاب.
- رسالته في مدح الكتاب.
- رسالته في مدح الوراقين.
- رسالته في ذمهم.
- رسالته فيمن تسمى من الشعراء عمرا.
- رسالته في فرط جهل يعقوب بن إسحاق الكندي.
- رسالته في الكرم إلى أبى الفرج بن نجاح.

ومن أشهر كتبه نذكر ما يلي:

**1-كتاب الحيوان:** وهو الأول من نوعه في الأدب العربي، يمتاز بكونه موسوعيا جامعا يعكس الثقافة المترامية ألبعاد التي امتاز بها الجاحظ و يمزج الهزل بالجد ويعتمد الأسلوب الاستطرادي الذي يقصي الملل عن النفس ويصونها من السأم في المطالعة[1].

**2-البيان والتبيين:** يعتبر هذا الكتاب متعة للعقل ونزهة للخاطر وعبرة ودرس لكل من عالج صناعة الحرف، وجاء هذا الكتاب مرآة صادقة تعكس ثقافته الواسعة المحيطة بألوان العلم والأدب والفلسفة والنقد الأدبي وذلك بالإفصاح عن مكنونات اللغة والكشف عن أسرارها.[2]

**3-البخلاء:** يعتبر خالصة نفسية للجاحظ وصفوة تجاربه ومرآة ثقافته الاعتزالية، وتقتصر معلوماته على طرائف البخلاء، ونوادر الشحاذ وأخبار الأدباء والشعراء من عرب و عجم .[3]

---

[1]: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ج4، 1965، ص361.

[2]: قوزي عطوي، الجاحظ دائرة معارف عصره، المرجع السابق، ص61.

[3]: المرجع نفسه، ص73.

وختاما مما سبق ذكره نستطيع القول بأن للجاحظ مكانة بارزة وعظيمة بين اللغويين العرب، وحتى اليوم، إذ انهم ساروا على نهجه واستطاعوا بما تمتع به من مؤهلات البحث اللغوي أن يترك آراء قيمة في نشأة اللغة وتطورها، إضافة إلى الظواهر اللغوية والنحوية والصرفية وحتى الصوتية، فأبدع في الكتابة وفي مختلف العلوم، كما يعد أول من تكلم بالعربية، وعلمها.

# الفصل الأول:

## أدب فن السخرية عند الجاحظ

**تمهيد:**

إن البشر في مواجهة مواقف الحياة يستعملون أساليب ومواقف عديدة فنجد من يرى البعض أن يواجهها بالشجاعة، وغيرهم باللباقة، وقد يواجهها البعض بشيء من الجد، فحين البعض يواجهها بالهزل والسخرية، وهذا ما استعمله الجاحظ في بعض الأحيان من خلال كتاباته وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال تقسيمه إلى:

**المبحث الاول:** مفهوم أدب السخرية

**المبحث الثاني:** العوامل التي أدت الجاحظ النبوغ إلى السخرية

**المبحث الثالث:** موضوعات السخرية

**المبحث الأول: مفهوم أدب السخرية**

قبل أن نتطرق إلى مفهوم السخرية، سنحاول أن نعرف الأدب في المفهوم اللغوي، والمفهوم الاصطلاحي.

**1-الأدب:**

لقد حظي مصطلح الأدب بمفاهيم عديدة وتعددت مند قدم إلى يومنا هذا فنلاحظ بأن مفهوم الأدب في الجاهلية وصدر الإسلام " كان أولُ استعمالٍ لها في كلامهم شعرًا ونثرًا بمعنى الدعوة إلى الطعام، أدبَ القومَ يأدبُهم أدبًا" [1]، إذا دعاهُم إلى طعامٍ يَتَّخِذُه.

ومن ذلك ما رُوِيَ في الحديث "أَدَّبَنِي ربّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي "[2]،

نلاحظ بأن مفهوم الأدب أصبح يعني الأخلاق وتقويم الطباع.

"وفي العصر الأُمويّ ظلَّت لفظةُ الأدب بالمعنى الخلقي والتهذيبي، ولكنها تحمل معنًى آخَرَ وهو معنى تعليميٌّ، فقد ظهرت طائفة من المعلِّمين تسمى "المؤدِّبين" كانوا يعلِّمون أولاد الخلفاء فيلقنونهم الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام، وأتاح هذا الاستخدام لكلمة أدب أن تكون مقابلةً لكلمة العلم الذي يطلق حينئذ على الشريعة الإسلامية وما يتَّصل بها."[3]

أما العصر الأموي فكلمة أدب أصبحت تحمل معنى التعليم.

---

[1]: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط1، دار الكتاب العربي، 2003، ج1، ص21.

[2]: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط1، دار المعارف، 1981، ص08.

[3]: المرجع نفسه، ص533.

وفي "العصر العباسيّ استفاضَ استعمال كلمة أدب، وكانت مادة التعليم الأدبيّ قائمة بالرّواية من الخبر والنسب والشعر واللغة... ونحوها، فأُطلِقت على كل هذا، وأُنزلت منزلة الحقائق العرفية اصطلاحًا، وبهذا المعنى نقلَ ابن خلدون عن الأدباء في حدِّ الأدب أنَّه: "حِفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علمٍ بطرف[1]"

**أما الأدب بمعناه العامّ:**

فإنه "يشمل كلَّ ما أنتجه عقل الإنسان، وكان له أثر من آثار تفكيره، وهو يرادف لفظ الثقافة، فالعلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية والاجتماعية واللسانية، وكلُّ فن من الفنون الجميلة كالشعر والكتابة، وكلُّ ما يدعو إلى تثقيف العقل يدخل في باب الأدبِ بمعناه العامّ،

فيمكن تلخيصه بتعريف جامع شامل يحاول التوفيق بين تعريفات المُحْدَثين، فيكون: هو كل ما يؤثِّر في النفس من نثرٍ رائع وشعرٍ جميلٍ، يُراد به التعبير عن مكنون العواطف والضمائر وسوانح الخواطر بأسلوب إنشائيٍّ أنيق، يُطلَق على الشعر والنثر الفنيّ فحسْب."[2]

إذا نستنتج بأن مفهوم الأدب من عصر الجاخلية إلى يومنا هذا تطور، فكان يعني المأدبة والأكل، بعدها أصبح يعني الأخلاق، ثم تطور لي يصبح يعني ويخص كل ثقافة والعلوم بأنواعها، كما أنه اعتبر فنا من الفنون التي تؤثر على النفوس بشعرها ونثرها بمختلف الأساليب.

**2-السخرية:**

---

[1]: عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط4، دار القلم، بيروت، 1981، ص533.

[2]: عبد الله السويكت، مقال تطور مفهوم الأدب العربي، مقال نشر في موقع جامعة المجمعة، 4 يناير 2017.

**أ-لغة:**

وردت لفظة السخرية في العديد من المعاجم العربية من بينها لسان العرب لابن منظور" سَخِرَ منه وبه سَخْرَاً سَخَرَاً ومَسْخَرَاً وسُخْرًاً بالضم، وسُخْرَةً سِخرياً وسُخرياً وسُخْرِيَّة: هزئ به...وقيل سُخْرِيٌّ بالضم من التسخير سُخْرِيٌّ بالكسر من الهزء وأيضا وسَخِرتُ منه هي لغة فصيحة حكى أبو زيد سخرتُ به وهزِئتُ منه وهزئت به كُلٌّ يُقال الاسم السخرية, وقيل: السُّخري بالضم من التسخير وبالكسر من الهزء والضمّ أجود."[1]

فالسخرية عند ابن منظور كانت تعني بالاستهزاء.

نجد الزمخشري ذكرها في باب سَخِرَ " سَخِرَ فلان سخرة سخرة يضحك منه الناس ويضحك منهم."[2]

أما الزمخشري فنجده لا يختلف عن ابن منظور، فهو عرف السخرية بأنها الضحك.

كما وردت في معجم العين للفراهيدي: "سخر: سَخِرَ منه وبه ، أي استهزأ، والسخرية: مصدر في المعنيين جميعا وهو السخرية أيضا، يكون نعتاً, كقولك: هو لك سُخْرِيٌّ وسُخْرِيَّةٌ مذكر ومؤنث من ذكر قال: سخري، ومن أنت قال: سخرية، والسخرة: الضحكة، وأما السخرة فما تسخرت من خادم ودابة بلا أجر ولا ثمن، تقول: هم لك سخرة وسخرية، من تسخر الخول

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، ط6، دار صادر، بيروت، مج4، ص352.

[2]: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، 1998، ج1، ص443.

وما سواه، وسخرى في الاستهزاء سخرت السفن: أطاعت وطاب لها السير، وأنشد: سواخر في سواء اليم تحتفز وقد سخرها الله لخلقه تسخيرا، وتسخرت دابة لفلان: ركبها بغير أجر."[1]

ونجد الزمخشري يتفق مع البقية ويعرف السخرية بأنها من الاستهزاء والضك، كما أضاف بأنها تعنى أيضا بالركوب الدابة وغيرها.

كما وردت السخرية في القرآن الكريم وفي عدة مواضع، وهي جميعا بمعنى الإستهزاء والضحك من المسلمين، من قوله عز وجل: وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ."[2]

وقال عز وجل أيضا:" فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ"[3]

وأيضا يقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ."[4]

---

[1]: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج2، ص226.

[2]: سورة الأنعام، الآية 10.

[3]: سورة المؤمنون، الآية 105.

[4]: سورى الحجرات، الآية 11.

مما سبق ذكره يتضح لنا بأن السخرية في مفهومها اللغوي جاءت بمعنى الاستهزاء والضحك.

**ب-اصطلاحا:**

أما المفهوم الاصطلاحي للسخرية هي "طريقة في الكلام الذي يُعبّر بها الشخص عن خلاف ما يقصده بالفعل، كقولنا للبخيل: ما أكرمك"[1]

إذا السخرية هي أن يعبر الشخص بكلام ويقصد خلاف ذلك.

كذلك هي "منهج جدلي يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي إذ تغير طريقه في توليد الثنائية والتعليم على البُعد المعرفي"[2].

وعرّفها المازني بأنّها: "العبارة عما يثيره المضحك أو غير اللائق من الشعور بالتسلي أو التقزز على أنْ تكون الفكاهة عنصراً بارزاً والكلام مفرغ في قالب أدبي"[3].

فالمازيني يرى بأن السخرية هي الطريقة التي تؤدي الى الضحك، وأن تكون فيها الفكاهة بارزة في الكلام من خلال طريقة أدبية

---

[1]: مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص198.

[2]: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م، ص110.

[3]: منتصر عبد القادر الغضنفري، زهراء ميسر حمادي، الفكاهة في شعر أبي دلامة، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 13، جامعة بابل، ايلول، 2013م، ص31.

وعُرِّفتْ بأنّها "فنٌّ إبراز الحقائق المتناقضة والأفكار السلبية في صورة تعزى بمقاومتها, والرد عليها وإيقاف مفعولها، من غير أنْ يلجأ إلى الهجوم المباشر, أو يبدو في موقف يكون فيه هدفاً للانتقام"[1]. بمعنى اننا نقوم بالرد بطريقة احترافية غير مباشرة.

وهي "النقد الضاحك أو التجريح الهازئ, وغرض الساخر هو النقد أوّلاً والإضحاك ثانياً, وهو تصوير الإنسان تصويراً مضحكاً إمّا بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حدّ الإيلام, أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حتى سلوكه مع المجتمع وكُلُّ ذلك بطريقة خاصة مباشرة"[2]

فالسخرية هي تستعمل من أجل التجريح والاستهزاء أو ذكر عيوب الناس.

وقيل: إنّها "موقف الشاعر الفكري والفني والذاتي، والموجود داخل عمله الفني تجاه مجتمعه بكل ما يحوي، فلغة الشاعر والعلاقات بين الألفاظ بعضها البعض وتصويره الفني وما يحوي من إظهار وإخفاء وكذا فلسفته الشخصية وفكره الذاتي كُلّ هذا يحمل موقفه من مجتمعه"[3].

---

[1]: حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م، ص35.

[2]: نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دط، دار التفيقية للطباعة الأزهر، القاهرة، 1978م، ص14.

[3]: صلاح عبد الحافظ، السخرية وبدايات التحول في الشعر العباسي عند بشار وأبي نواس، دراسة نقدية نصية، دط، دن، 1989م، ص1.

وذهب أحد الباحثين إلى أنّها "العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية من النقد والهجاء، التلميح، اللماحية، التهكم والدعابة.. وذلك بهدف التعريض بشخص ما أو مبدأ ما أو فكرة أو أيّ شيء وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيها"[1]. وثمة من يُعرفها بأنّها "أحد أشكال المقاومة أو قوّة خاصة للمقاومة"[2].

مما سبق نستطيع أن نقول بأن مفهوم السخرية، تضارب عليه الأدباء والمختصين، وكل واحد منهم أعطى مفهوما رأه مناسبا له.

[1]: نبيل راغب، الأدب الساخر، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص13.

[2]: شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، دط، مطابع السياسة، الكويت، 2003م، ص52.

**المبحث الثاني: العوامل التي أدت الجاحظ النبوغ إلى السخرية**

لقد كان الجاحظ من بين الأدباء الذين برزو في أدب السخرية، ومن بين العوامل التي أدت به إلى النبوغ فيها نذكر ما يلي:

**1-الوراثة:**

كان جد الجاحظ أسود يقال له فزارة، وكان هذا الجد فكهاً مرحاً، وكذلك كانت ام الجاحظ فيها ميل واضح إلى السخرية فقد رُوِيَ أن الجاحظ في حداثته مشتغلاً بالعلم، فطلب من أمه الطعام يومًا، فجائته بطبق فيه كراريس، فقال لها: ما هذا؟ قالت: هذا الذي تجئ به.[1]

فخرج الجاحظ مغتما، وجلس في الجاع، ويونس بن عمران جالس، فلما رآه مغتما، قال له: ما شأنك؟ فحدثه، الحديث، فأدخله منزله وقرب إليه الطعام، وأعطاه خمسين دينار، فدخل السوق، واسترى الدقيق وغيره، وحمله الجمالون إلى داره، فأنكرته الأم، وقالت: من أين لك هذا؟ قال: من الكراريس التي قدمتها إلي.[2]

فالميل إلى المرح والفكاهة والسخرية لدى الجاحظ يرجع في الجانب منه إلى الوراثة.

---

[1]: عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، 1988م، ص45.

[2]: المرجع نفسه، ص132.

## 2-المجتمع والبيئة

### أ-بيئته العامة:

إذا نظرنا إلى المجتمع الواسع وبيئة الرحبة في الدول العباسية آنذاك، وجدناها حافلة بكل شيء، مليئة بكل عجب، وفي مجتمعه ظهرت طبقات أو طوائف، البخلاء والحمقى، المغفلين والشطار، المتعلمين.... وسط يرت فيه روح الخفة والتهكم وعمه الميل إلى العبث والتنذر[1]

كما كان هذا المجتمع مكتظا بشتى المتناقضات مليئا بالمخالفات، كان على الجاحظ أن يقاوم تيارا عاما من الجد والكآبة والصرامة، وهذا ما يعلل اشاراته العديدة إلى فوائد الضحك.[2]

ونشأ الجاحظ يبيع الخبز والسمك بسيحان، وكان يتردد على كتاب القرية، يتلقى مبادئ العلوم مع أمثاله من الصبيان. فهذان المجتمعان يحفلان بالنوادر والطرائف. وفي مجتمعه، أيضاً، ظهرت طبقات – أو طوائف، وكان على الجاحظ أن يقاوم أثناء مكثه في بغداد تياراً عاماً من الجد والكآبة والصرامة، وهذا ما يعلل إشاراته العديدة إلى فوائد الضحك.[3]

---

[1]: عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، المرجع السابق، ص132.

[2]: المرجع نفسه، ص132.

[3]: المرجع نفسه، ص133.

فنجد بأن البيئة العباسية التي كان يعيش فيها الجاحظ عامل من العوامل التي ساعدته في بروزه في أدب السخرية، وهذا نظرا للمجتمع والطبقات التي كانت يعيش فيها.

**ب-البيئة الفكرية:**

لقد تعددت في عهد الجاحظ الفرق الدينية وكثرت المذاهب وتنوعت من النحل، فكان منها "الصائبة" و "الرافضة" و"الرادشية" و"المانوية" و"الجبرية" و"الثانوية." كما تعددت المدارس، ولكل مدرسة كابعها وطريقة تفكيرها، فمنها مدرسة الرها، ومدرسة نصبيين، ومدرسة حران، ومدرسة جينيديا سبور.[1]

وتنوعت الثقافات وتعددت، وهذه الثقافات والمدارس المتنوعة والفرق الدينية المتضاربة، والمذاهب والنحل والطوائف التبانية، كان من المحتم أن تتعارك وتتصارع وينتصر كل فريق برأيه، ومدرسته ومذهبه فيشيع الهجاء وتنتشر السخرية، ويكثر الهمز واللمز.[2]

ولقد عرف الجاحظ بحق مجتمعه، وخبر طوائفه، واعترك معها محبذا رأيا ومعارضا لآخر، مرة بالعنف، والقسوة، ومرة باللين والهوادة، وفي أغلب الأحيان بالسخرية المريرة والتهكم الممض.[3]

---

[1]: تينهينان يمون، ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي، البخلاء نموذجا، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018/2017، ص55.

[2]: المرجع نفسه، ص55.

[3]: المرجع نفسه، ص55.

إن تنوع الثقافات وتعددها، وظهور مختلف الديانات والمذاهب، وإنشاء المدارس، دفع الجاحظ أن يستعمل السخرية.

وذلك هو عصر الجاحظ وبيئته التي تفاعل معها وعاشها بعين الناقد البارع والمصور الماهر، يغوص خلالها ويجوس دروبها، لينقل صورها، ليروح عن القلوب ويسري عن النفوس، ويترك لنا هذا التراث الهائل من العلوم والمعارف، وألوان الأدب الخالد.[1]

وكان لبيئته الفكرية أثرها الكبير في نمو السخرية عنده، وبراعته فيها، فقد نشأ في الكُتاب حتى كبر سنه، ثم قصد شيوخ البصرة، وائمتها في العلم والأدب، ولزمهم، ومن شيوخ البصرة الذين لا يضيعون فرصة للسخرية أبو عبيدة بن معمر المثني، وإبراهيم بن سيار النظام، الذي كان مشهوراً بالدعابة والسخرية، وقد لازمه الجاحظ ملازمة شديدة، ظهرت آثارها في كتباته، ومنهم أيضاً ثمامة الأشرس، وقد نقل عنه تلميذه الجاحظ كثيراً من أدبه، كما كان أستاذاً له في المجون والفكاهة والنادرة اللاذعة، وفي بلاط المتوكل، اتصل الجاحظ برجال تخصصوا في الهزل والفكاهة والسخرية، منهم أبا العنبر الهاشمي، وأبا العنبس، والجماز، فصار الجاحظ واسع الأطلاع، موفور الثقافة، فقال عنه أبو هفان: "لم ار قط، ولا سمعت، من أحب الكتب والعلوم، أكثر من الجاحظ .وكان علمه لم يقف عند حد.[2]

---

[1]: تينهينان يمون، ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي، المرجع السابق، ص55.

[2]: مقال، السخرية في أدب الجاحظ، ويكيبديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki

كما نلاحظ بأن الجاحظ نشأ في بيئة فكرية علمية، وكان محيطا بعدة شيوخ وكتاب، برزو في العلم والأدب، وخاصة كانوا يتمتعون بحس الفكاهة والسخرية وكان الجاحظ يلازمهم مما دفعه إلى أن يكتب في السخرية.

**3-التكوين الشخصي**

**مزاجه وطبعه:**

يمكن أن نصنف شخصية الجاحظ بأنه دموي، إذ يتصف ب"المرح والفعالية والحماس" كما انه شخص انبساطي، طبع عليه المرح والفكاهة، وخلقت مع روحه الخفة والدعابة، وسرى في جبلته السخر سريان الدم في شرايينه، ويكفي دللا على سخريته وأنها كانت فيه فطرة وسجية، انه كان يبدأ الناس بالتهكم منهم، وانه كان سخر من نفسه ويروي سخريات الناس منه دون غيض أو خنق.[1]

كما أنه يبدأ بالسخرية ممن عرفه لا يعرف، بسبب أو من غير سبب، ثم يروي سخريات الناس منه، ويخص بالذكر ما أقحمه وأخجله وأغاضه، فالمرح من صميم طبعه، والسخرية لا تفارق لسانه، لتتابع ابتسامته المرحة، وضحكاته العريضة، وهو بذلك يلتقي مع "برنارد شو" في فلسفته تلك، فقد كان يقول: "إذا لم أضحك لم يستطيع الناس احتمالي."[2]

---

[1]: عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، المرجع السابق، ص137.

[2]: المرجع نفسه، ص138.

فشخصية الجاحظ كانت عكس مظهره، إذ كان صاحب ذو خفة ومرح، وكان يغلب عليه طابع الحس والفكاهة والدعابة، إذ وصل به الامر أن يسخر من نفسه.

**المبحث الثالث: موضوعات السخرية**

لقد تمثلت مواضيع السخرية عند الجاحظ في مايلي[1]:

**1- العيوب الجسمية والمظهرية**

إن العيوب الجسمية والمظهرية من أهم موضوعات السخر وأكثرها رواجاً لدى الكُتّاب والشعراء، ومن هذه الأنماط نماذج عديدة ملأت عصر الجاحظ فكتب عنها، وقال عن نفسه ذات مرة: "إنه وصف للخليفة المتوكل، أحد أولاده، فلما رأى الخليفة صورته استبشعها، فصرفه.

**2-غرابة الطباع والأخلاق**

اشتهر العصر العباسي بغرابة الطباع والأخلاق، فجاء الجاحظ بنقده وسخره ليبرزها محاولة لأصلاحها، وكان من أشهر تلك الطباع، وأبرز تلك الأخلاق التي تهكم بها:

[1]: عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، المرجع السابق، ص144-148.

**أ- البخل**

كثر البخلاء في عصر الجاحظ، وامتلكوا الثروات وتحكموا بأموالهم، في المجتمع حيث أن التاجر الرابح يضن ويبخل على غيره، ولقد أفرد الجاحظ للبخيل كتاباً خاصاً، وهو كتاب البخلاء، فيه يصور حرص مجتمعه وشحهم،

وجعل الدرهم عند البخيل يساوى دية مسلم ، فيقول: "الدرهم عشر العشرة، وأن العشرة عشر المائة، وأن المائة عشر الألف، وأن الألف عشر العشرة آلاف، أما ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دية المسلم؟"

**ب-النفاق**

كان المرائي محلاً للسخر والتندر عند الجاحظ، فقال عن قاسم التمار، حين: "أقبل على أصحاب له وهم يشربون النبيذ، وذلك بعد العصر بساعة، فقال بعضهم: قم صل فاتتك الصلاة !ثم أمسك عنه بساعة، ثم قال لأخر: قم، صل، ويلك، فقد ذهب الوقت، فلم أكثر عليهم في ذلك وهو جالس لا يقوم يصلي، قال له واحد منهم: أنت! لم لا تصلي؟ فأقبل عليه، فقال: ليس، والله، تعرفون أصلي في هذا قلت: وأى شيء أصلك؟ قال: لا نصلي، لأن هذه المغرب قد جاءت .[1]

[1]: عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، المرجع السابق، ص154.

**ج-الجحود ونكران الجميل**

سخر الجاحظ من الذين يحبون أن يأخذوا دون أن يعطوا، ويتنكرون لمن يسدي لهم الجميل.[1]

**د-البلادة والأهمال**

قال الجاحظ، ساخراً من المهملين الذين لا يتثبتون من كلامهم ويلقونه دون فحص أو تمحيص: "إن بعض أصحاب التفسير يزعم إن الله عاقب الحية، حين أدخلت إبليس في جوفها، حتى كلم آدم – على لسانها – بعشر خصال، منها شق اللسان، قالوا: فلذلك ترى الحية أبداً إذا ضربت لتقتل، كيف تخرج لسانها، لتري الظالم عقوبة الله لها، كأنها تسترحم، وصاحب هذا التفسير لم يقل ذلك إلا لحية كانت عنه تتكلم[2] ".

**هـ-القصور العقلي**

سخر الجاحظ من القصور العقلي وما يندرج تحته من الحمق، والجهل، والغفلة، والتناقض، وكذلك سخر من الذين يظهرون بمظهر العقلاء والحكماء فقال الجاحظ" :قال أبو الحسن: جاء رجل إلى رجل من وجوه القوم، فقال: أنا جارك، وقد مات أخي. فمر لي بكفن. فقال: لا والله، ما عندي اليوم شيء، ولكن تعهدنا، وتعود بعد أيام، فسيكون ما تحب. قال أصلحك الله! فنؤجله، إلى أن يتيسر عندكم شيء؟ ومن ألوان السخف والقصور العقلي التي

[1]: المرجع نفسه، ص154.

[2]: المرجع نفسه، ص160.

حفل بها أدب الجاحظ ونالت قسطاً وفيراً من عبثه وسخره، الجهل والغفلة، والخرافات والتحايل والخداع، واللعب بعقول الناس، والتلاعب بالألفاظ[1] .

**خاتمة الفصل الأول:**

إن أدب السخرية فن من الفنون الأدبية التي برع فيها معظم الأدباء والكتاب قديما، أبرزهم الجاحظ، إذا كانت السخرية قبل عصر الجاحظ تأتي عفوية تارة، أو مقصودة لغرض من الأغراض السياسية تارة أخرى دون أن تقوم بالتحليل، والتصوير، والتشخيص لإبراز خصائص المجتمع، ومن هنا كان الجاحظ أول مؤلِّف في تاريخ الأدب يخص كتبًا كاملة في السخرية تحليلاً ودراسة لمجتمعه، كما فعل في كتابه البخلاء، ورسالته التربيع والتدوير وهذا ما سنحاول التطرق إليه في الفصل الثاني.

[1]: عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، المرجع السابق، ص181.

# الفصل الثاني

## رسالة التربيع والتدوير

**تمهيد:**

السخرية من الفنون الأدبية الأصلية في الثقافتين العربية والأجنيبة، وهي سمة تطبع أدباء قلائل، حيث يعبرون عن نقدهم لوضعية اجتماعية وواقع معيش وقهر سلطة حاكمة في أسلوب تهكمي هزيل هادف، ومن بين الأدباء الذين استعملوا هذا الأدب نجد الجاحظ في العديد من رسائله الهزلية، من بينها رسالة التدوير والتربيع والتي تعتبر من أهم الخطابات الأدبية التي تظهر لنا العلاقة بين الأدب وبين السخرية، وعليه قسمنا هذا الفصل إلى مباحث من أجل الغوص أكثر في هذه الرسالة، وهذا من خلال ما يلي:

**المبحث الأول: دراسة الرسالة شكلا**

**المبحث الثاني: دراسة الرسالة مضمونا**

**المبحث الثالث: أدبية الفن للرسالة**

**المبحث الأول: دراسة الرسالة شكلا**

قبل أن نتطرق إلى شكل الرسالة، سنحاول التعريف بها.

رسالة التربيع والتدوير إحدى الرسائل الجاحظ إلى أحمد عبد الوهاب، يسخر فيها منه، ويتهكم بها عليه ويتلاعب بهيأته، ويتفنن بتصويره، ووصفه بمختلف النعوت والأشكال، واستطاع الجاحظ تحقيق ذلك بواسطة توظيفه ملكاته الفنية وقدراته الابداعية وطاقاته في الرسم بالكلمات والتصوير الألفاظ مستمدا من ثقافته الكلامية والأدبية والفقهية والتاريخية وغيرها من الثقافات، والتي امدته بالرصيد الذي كان متكأ له في تحقيق إبداعه.[1]

لقد بلغت العناية بالرسالة مستوىً عال، إذ تعددت مسمياتها، فقد عرفت برسالة الطول والعرض كما عرفت برسالة التربيع والتدوير، وكذلك سميت برسالة المفاكهات، وتعدد المسميات يكشف مدى عناية الدارسين واهتمام المثقفين بها[2].

كما تعددت طبعات الرسالة فكان الفضل في نشرها لأول مرة للمستشرق الهولندي( ج .فان فلوتن) ولكن المنية وافته قبل ان ينجز تحقيق الرسالة، فنشرها بعده( ج. م.دوجوج)من غير التعريف بها، وذلك في عام 1903 في منشوراتtria opus cula leid بعد ذلك ظهرت الرسالة في ثلاث طبعات شرقية معتمدة كلها على نسخة( فلوتن) ، ولم تذكر سنة الطبع، ومنشورات

[1]: جاسم عبد الواحد، مسلم مالك الأسدي، محمد ياسين علوي الشكري، رسالة التربيع والتدوير للجاحظ دراسة في الصياغة والأفكار، مجلة الكوفة، العدد22، 2011، ص02.

[2]: المرجع نفسه، 02.

السندوبي سنة 1933 م، وبعد ذلك ظهرت طبعة الأستاذ طه الحاجري التي طبعت على نفقة الحاج محمد أفندي ساسي المغزي، وصدرت عن مطبعة التقدم.[1]

ولعل أكثر النسخ دقة، النسخة المقترنة بدراسة أدبية وتاريخية وبيلوغرافية مكتبية مطولة، هي نسخة الأستاذ( شارل بيلا ) مدير قسم الدراسات الإسلامية في جامعة السار بون بباريس والأستاذ بمدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، والصادرة عن المعهد الفرنسي بدمشق عام 1955 م.[2]

واعتمد الأستاذ فوزي عطوي هذه النسخة، فقام بنشر الرسالة محققة مع تقديم موجز لها وقد صدرت عن الشركة اللبنانية للكتاب في بيروت عام 1969 م، أما نشرة الأستاذ عبد السلام محمد هارون ضمن رسائل الجاحظ، فهي نشرة لفصول من الكتاب وقد صدرت طبعتها الأولى عن مكتبة الخانجي في القاهرة عام 1979 م[3].

وهنالك نشرة صدرت عن دار الهلال في بيروت لرسائل الجاحظ في ثلاثة أجزاء وقدم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملحم عام 1999 م ونشرة أخرى لدار الكتب العلمية بشرح وتعليق محمد باسل عيون السود عام 1999 م.[4]

---

[1]: المرجع نفسه، ص03.

[2]: جاسم عبد الواحد، مسلم مالك الأسدي، محمد ياسين علوي الشكري، رسالة التربيع والتدوير للجاحظ دراسة في الصياغة والأفكار، المرجع السابق، ص03.

[3]: المرجع نفسه، ص03.

[4]: المرجع نفسه، ص03.

بالنسبة لشكل الكتاب، واجهنا صعوبة في تحديد شكله بالضبط، نظرا لتعدد الطبعات والكتب لرسالة التربيع والتدوير، إلا أننا وجدنا نسخة عنه في الموقع الالكترونية والتي تشمل مايلي:

كتاب يحتوي على صفحة بيضاء، نجد فيها الكتابة بالخط العربي الأصيل، في بداية وأعلى الصفحة نجد مكان الطبعة دمشق مكتوبة بخط غير واضح، يليها اسم الكتاب والكاتب مكتوب كتابة واضحة وكبيرة، "كتاب التربيع والتدوير" للجاحظ"، بعدها نلاحظ اسم الذي قام بتحقيق الكتاب، وفي آخر الصفحة أيضا اسم مكان الذي طبع فيه مع السنة، بعدها مباشرة نجد بداية الرسالة بدون وجود أي مقدمة أو إهداء أو شكر.

أما فيما يخص صفحات الكتاب، كل كتاب تختلف صفحاته على حسب الطبعة.

**المبحث الثاني: دراسة الرسالة مضمونا**

قبل أن نشرع في التحدث عن مضمون الرسالة، حبذا أن نعرف بالشخصية التي كتب عليها الجاحظ، فمن هو أحمد بن عبد الوهاب.

**1-شخصية احمد بن عبد الوهاب**

فإذا رجعنا إلى المصادر العربية القديمة، لا نجدها تذكر شيئا ذا بال عن هذه الشخصية، اذ لم يكن من كبار الأدباء في عصره، ولا هو من رجال الفكر والسياسة، وكل ما عرفناه، أنه من جملة كتاب الخليفة الواثق المغمورين.[1]

ويبدو أن صلة الجاحظ بأحمد بن عبد الوهاب وان لم تكن عميقة تكشفت عن كثير من المعالم في شخصيته مما أثارت حفيظة الجاحظ نحوه وتأليفه رسالة التربيع والتدوير، ومن أهم هذه المعالم الانتماء القبلي، اذ كان ابن عبد الوهاب ينتسب إلى قبيلة يمنية فيقول( ولم ازعم انك رجل بمأمن لولادة لك) [2] وقد صرح باسم القبيلة وهي( بجيلة)حين يقول (لئن رميتني ببجيلة لأرمينك بكنانة)[3].

وكان مذهب احمد بن عبد الوهاب الرفض والقول بالتشبيه والبداء يقول الجاحظ( : فأن أردتّ أن تعرف حقّ هذه المسائل وباطلها وما فيها خرافةٌ وما فيها محال وما فيها صحيح وما فيها فاسد فألزم نفسك قراءة كتبي ولزوم بابي وأبتدئ بنفي التشبيه والقول بالبداء واستبدال بالرفض الاعتزال) [4].

فضلا عن ذلك، لابد أن يكون احمد بن عبد الوهاب شخصية نابهة، لها مكانة بين الرجال، ووزنها بين الكتاب، وأهمية في الدولة، وإلا فكيف يناصب الجاحظ، رجلاً من عامة

---

[1]: أبي بكر محمد بن الخطيب الباقلاني، اعجاز القرآن الكريم، ط5، دار المعارف، ص30.

[2]: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، 6ط، دار نهضة مصر للطباع والنشر، القاهرة، 45.

[3]: ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تح: محمد زهدي النجار، نشر الكليات الأزهرية، مصر، 1966، ص67.

[4]: عمر بن بحر الجاحظ، التربيع والتدوير، تح: شارل بلات، المعهد الفرنسي، دمشق، 1955م، ص96.

الناس ويطيل السخرية به، شفاء لنفسه، وضيق صدره، وغضب قلبه ؟ فرجل كهذا لم يكن من عامة الناس، بل كانت له مكانته المرموقة في الدولة، وله أحباءه الذين يدافعون عنه، ويستند هو إليهم عند اشتداد الكروب، من وجهاء الدولة، وأولي الشأن فيها (كصالح بن علي ) قائد قوات الدولة العباسية، وأمير من أمرائها، وكذلك( سليمان بن وهب ).[1]

وتتناثر في ثنايا رسالة التربيع والتدوير أشارات تصف جوانب من شخصية احمد بن عبد الوهاب كما تكشف عن علاقة الجاحظ به، فالجاحظ تابع ابن عبد الوهاب زمنا طويلا، ليحدد بتلك المتابعة مدى معرفته وعلمه، فيقول( :وقد رأيتك زماناً تحتج بال نّعمان بن المنذر وبضمرة بن ضمرة وبمّجاعة بن مرة وبمّجاعة بن سعر وبأوفى بن زُرارة وبعبد الله بن الجارود ...وبأعلام كفاك بهم أعلاما) .[2]

يتضح هنا بأن عبد الوهاب, ميال إلى رواية الأخبار، والحديث، واتسعت روايته عن أناس شهد لهم الجاحظ بالفضل والعلم.

وتكشف اعتذارات الجاحظ لأحمد بن عبد الوهاب, عن جوانب أخرى من شخصيته فهو ذو مكانة ونفوذ في السلطة، مما دفع الجاحظ إلى أن يقول( : وأن كنت قد أخطأت الطريق وجاوزت حد المقدار فما كان ذلك عن جهل بفضلك ولا إنكار لحقك)[3]

وعليه نستطيع القول، بأن شخصية أحمد بن عبد الوهاب، هي شخصية اشتهرت بفضل رسالة التربيع والتدوير، من خلال ما رسمو الجاحظ له، فهو لم يذكر لا في المصادر ولا في المراجع.

---

[1]: جاسم عبد الواحد، مسلم مالك الأسدي، محمد ياسين علوي الشكري، رسالة التربيع والتدوير للجاحظ دراسة في الصياغة والأفكار، المرجع السابق، ص04.

[2]: جاسم عبد الواحد، مسلم مالك الأسدي، محمد ياسين علوي الشكري، رسالة التربيع والتدوير للجاحظ دراسة في الصياغة والأفكار، المرجع السابق، ص05.

[3]: المرجع نفسه،ص05.

**2-مضمون الرسالة:**

إن الجاحظ كما هو معلوم تناول في كتبه أغلب الفنون التي تناولها الشعراء وتفوق عليهم وأتى بما لم يوفق الشعراء في جميع عصورهم، والقارئ لرسالة " التربيع والتدوير " يدرك ذلك، هذه الرسالة التي يهجو فيها صاحبه" أحمد بن عبد الوهاب " وطول هذه الرسالة يبلغ حوالي مائة وخمسين صفحة وهي هجاء كلها، من الأول إلى الأخر ويقصد فيها الجاحظ الهزل لا الجد وملخص هذه الرسالة مايلي " : أطال الله بقاءك وأتم نعمته عليك وكرامته لك، قد علمت حفظك الله، إنك لا تحسد على شيء حسدك على حسن القامة وضخم القامة، وعلى حور العين وجودة القد وعلى طيب الأحدوثة والصنيعة المشكورة، إن هذه الأمور خصائصك التي تلهج ... وبعد أبقاك الله فأنت في يدك قياس لا ينكسر، وجواب لا ينقطع ولك حد لا يفل، وغرب لا ينثني وهو قياسك الذي إليه تنسب، ومذهبك الذي إليه تذهب، أن تقول وما على أن رآني الناس عريضا وأكون في حكمهم غليظا، وأنا عند الله طويل جميل، وفي الحقيقة مقدود رشيق، و قد علموا أبقاك الله، إن لك مع الطول الباد راكبا طول الظهر جالسا، ولكن بينهم فيك إذا قمت اختلاف، وعليك لهم إذا اضطجعت مسائل، ومن غرائب ما أعطيت وبديع ما أوتيت، إذ لم نر مقدود أوسع الجفرة غيرك ولا رشيقا مستفيض الخاصرة سواك، فأنت المديد، وأنت البسيط، وأنت الطويل، وأنت المتقارب فيا شعرا جمع الأعاريض، ويا شخصا جمع الاستدارة والطول ما يهمك من أقاويلهم ويتعاضمك من اختلافهم، والراسخون في العلم والناطقون بالفهم يعلمون أن استفاضة عرضك قد أدخلت

الضيم على ارتفاع سمكك، وإن من ذهب منك عرضا قد استغرق ما ذهب منك طولا .ولئن

اختلفوا في طولك لقد اتفقوا في عرضك، وقد سلموا لك بالرغم شطرا ومنعوك بالظلم شطرا،

فقد حصلت ما سلموا أو أنت على دعواك فيم لم يسلموا، ولعمري إن العيون لتخطئ، وإن

الحواس لتكذب والحكم القاطع إلا للذهن وما الاستبانة الصحيحة إلا للعقل، إذ كان زماما على الأعضاء وعيارا على الحواس."[1]

فقد استهل الجاحظ مقدمته بالسخرية على مهجوه، ورسالته كله تضم وصف شخصية أحمد بن عبد الوهاب، وهذا دون أن يمهدي للمتلقي، بطريقة أدبية من خلال ذكر صفاته الذي يتمتع بها من طول، عرض، سمك، وغيرها من الصفات ، وهذا ما سنعرضه في مايلي:

**أ-سخرية الجاحظ من عيوب مهجوه الخلقية**

وظف الجاحظ في رسالته التي خاطب فيها أحمد بن عبد الوهاب الجسد، وجعل منه وسيلة وأداة لبناء صورة فكاهية، يسخر بها منه ليشكل بذلك نصا مضحكا عندما يضع المتلقي في مواجهة ضحيته مباشرة وذلك بالتركيز عليه، ودقة، وبلاغة، وصف الشكل بوصف هذا الأخير أول مواجهة بصرية خارجية لإنتاج معرفة أولية، يقول الجاحظ واصفا ومقدما " :كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط الطول، وكان مربعا، وتحسبه لسعة جفرته واستفاضة خاصرته مدورا، وكان جعد الأطراف قصير الأصابع، وهو في ذلك يدعي البساطة والرشاقة، وأنه عتيق الوجه، أخمص البطن معتدل القامة، تام العظام، وكان طويل الظهر، قصير عظم الفخذ، وهو مع قصر عظم ساقه، يدعي أنه طويل الباد رفيع العماد، عادي القامة، عظيم الهامة، قد أعطي البسطة في الجسم...[2]

إن أول ما نستشفه من هذا الاستهلال هو وعي الجاحظ بأهمية الصورة الخارجية في تكوين فكرة عن الشخصية، لذا راح يبدع في التصوير الكاريكاتوري القائم عادة على عدم تناسق

---

[1]: الجاحظ، البيان والتبيان، دط، المطبعة الكاثولوكية، 1989، ص192.

[2]: عمر بن بحر الجاحظ، التربيع والتدوير، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2019، ص05.

الجسم، فجمع بين المتقاطبات( الإفراط في الطول مع قصر الأصابع، وطول الظهر مع قصر عظم الفخذ).

التناقض، وقوامها التنافر، ما يجعلها شخصية مثيرة للضحك، وعليه فإن الجاحظ يستخدم التنافر لبناء الصور المضحكة.

كما شرع الجاحظ مباشرة في وصف الشخصية دون أن يمهد للمتلقي انه يريد السخرية منه والإضحاك، فأول ما قاله هو عبارة " :كان ابن عبد الله مفرط القصر.[1]

فالجاحظ ركز مباشرة على خاصية الطول، إذ أول ما ينتبه إليه في الإنسان هو القامة، فالضحك بدأ من الوهلة الأولى التي تقرأ فيها.

أراد الجاحظ تحريك موضع ابن عبد الوهاب من الرفعة في العلم والخلق إلى الأدنى منه، والجاحظ الذي لا ينافسه أحد في حسن تألفيه وشهرته ينافس ويحاجج غنيمه الذي ليس ما له من كل هذا، ومن المفروض أن يكون العكس مما قلب الأدوار وخلق مفارقة واختلافا في المواضع، وهذا غير المعهود عليه، فيكسر بذلك أفق التوقع للقارئ ويحدث موضعا هزليا ساخرا يكون سببا في إثارة الضحك وجعل المفارقة أمرا مضحكا ، سخر الجاحظ من بطله لانتصاره لقصار القامة وذكره لمميزاتهم، فتهكم على كلامه واستهزأ به وبحججه التي ذكرها من قبل، فأكد على كل قول له بإعادة ذكره، وتحديد موضع عيبه، وقال عنه أنه متناقض فيما قال، واحتج له فيما يريد وما هو يزعم أنه فيه، فقد احتج للعرض والتدوير ويزعم أنه

[1]: عمر بن بحر الجاحظ، التربيع والتدوير، المرجع السابق، ص05.

طويل القامة وليس بقصير كما يبدو عليه في الحقيقة، فوظف الحجاج في هجائه له، يقول : "وقلت :لولا فضيلة العرض على الطول، لما وصف الله الجنة بالعرض دون الطول، حيث يقول جل ثناؤه :وجنة عرضها كعرض السماء والأرض[1].

وما كان للجاحظ سوى أن يستخدم هذا التناقض في كلام بطله لأجل السخرية منه والتهكم مرة أخرى من شكله ومن اختياراته، جاعلا منه أضحوكة ومسخرة، مما جعل ابن عبد الوهاب وسيلة للإضحاك، وقد ألبس هذا ثوبا جديدا للكوميديا العربية القديمة التي صنعها الجاحظ من خلال هجائه لهدفه في قالب نثري على غير ما اعتاده الأدب العربي، وهذا ما جعلنا نذهب إلى القول بأن أدب الجاحظ الساخر هو ما يقابل الكوميديا السوداء اليوم التي نشاهدها كل يوم على الشاشات ظاهر غايتها الإضحاك وتهوين، وباطنها التوعية من خلال التلقين غير المباشر للقضايا الاجتماعية والسياسية والنفسية، وهنا تكمن الجمالية الإضحاكية في الخطابات الساخرة التي تعتمد على الوظيفة اللغوية والأسلوبية للوصول إلى مبتغاه المعرفي الحقيقي.[2]

**ب-التأثير النفسي على مهجوه:**

وقصد التأثير على نفسية مهجوه عند الجاحظ إلى مواجهة أحمد بن عبد الوهاب بحقيقته التي لا مجال للمراء فيها ولا يدخر جهدا في حشد طاقته الإبداعيه في تأكيد فكرته وتدعيم حججه،

[1]: نور الهدى مهداوي، جماليات الضحك في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، مجلة لغة -كلام، المجلد10، العدد01، جانفي، 2024، ص03.

[2]: نور الهدى مهداوي، جماليات الضحك في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، المرجع السابق، ص04.

وقد يعمد إلى الشاهد الشعري لدعم هذه الحجج كقوله[1]":و مما ثبت أن ظاهر عرضك مانع من إدراك حقيقة طولك قول أبي دؤاد الإيادي في إبله[2]:

سمنت فاستحش أكرعها**** لا النيء ني ولا السنام سنام

وقد يعمد إلى التهكم المباشر كقوله: ""لقد كنت في طولك غاية للعالمين وفي عرضك منارة

للمضلين قد ظل الجاحظ يتلاعب طويلا بهذه الصورة الهزلية ويسخر من إدعاء مهجوه ما ليس فيه وما أن فرغ من ذلك حتى عمد إلى وسيلة أخرى من وسائل التهكم تعتمد على رسم صورة مثالية زائفة تضاد صورته الحقيقية، فخلع عليه من صفات الحسن والملاحة ما يبلغ به الغاية وتتذر بجماله المزعوم في ضرب من " المفارقة"بالغ الطرافة مما يتمثل في قوله وأين الحسن الخالص، و الجمال الفائق والملح المحض، والحلاوة التي لا تستحيل والتمام الذي لا يحيل إلا فيك أو عندك، أو لك أو معك، لا بل أين الحسن المصمت والجمال المفرد والقد العجيب والفضل المشهور إلا لك وفيك ؟ وهل على ظهرك جميل حسيب أو عالم أدب إلا وظلك أكبر من شخصه، وظنك أكثر من علمه، واسمك أفضل من معناه، وحلمك أثبت من نجواه ؟ ولربما رأيت الرجل مسنا جميلا، و حلوا مليحا، وعتيقا رشيقا، وفخما نبيلا ، ثم لا يكون موزون الأعضاء، ولا معتدل الأجزاء "ويهتم الجاحظ باستقطاب جوانب الصورة المثالية للجمال المزعوم مقتربا من طريقة الغزلين وفي سياق تصويري يعتمد على تعدد التشبيهات يقول الجاحظ "ولو لم يكن الحسن وجهك

[1]: كركب محمد، أدب الفكاهة عند الجاحظ رسالة التربيع والتدوير أنموذج، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد09، 2020، ص164.

[2]: كركب محمد، أدب الفكاهة عند الجاحظ رسالة التربيع والتدوير أنموذج، ص165.

أنه قد سهل في العيون تسهيلا، وحبب إلى القلوب تحبيبا، وقرب إلى النفوس تقريبا حتى امتزج بالأرواح وخالط الدماء وجرى في العروق وتمشي في العظم بحيث لا يبلغ السمر ولا الوهم."[1]

**المبحث الثالث: أدبية الفن للرسالة**

**1-الأسلوب**

إن الرسالة تتعالق فيها العديد من العلاقات البنائية التي تخلُقُ الانسجام بين أجزاء النص؛ فالجاحظ يبتغي إقناعَنا بهجائه، وقد اختار لذلك إستراتيجية معيَّنة، وهي السخرية، التي وُظِّفت بشكل حِجاجي، تكتسب قوتها من إضمارِها للمعنى المراد داخل المعنى الساخر الظاهر، كما أن رغبةَ الجاحظ في ابتكار الحجج وخَلقها فجَّرَت لديه كمًّا كبيرًا من المعارف حوَّلت النص إلى فضاء معرفي وموسوعة تختزل ذاكرةَ الجاحظ الغنية، من هنا تكون الطريقة المثلى لمقاربة هذه الرسالة تتجلَّى في الجمع بين أجزاء الخطاب كما جاء بها أرسطو، وبالتالي فإن كل جزء من

[1]: كركب محمد، أدب الفكاهة عند الجاحظ رسالة التربيع والتدوير أنموذج، ص165.

مكوّنات النص لا يمكن أن يُدرَس إلا في علاقته مع باقي الأجزاء الأخرى، ثم في علاقته من الغرض والسياق العام للخطاب.[1]

ولقد صوَّر الجاحظ غريمه وجسده بصورة تجعلُنا نتخيله كأننا نراه، لكنه أيضًا وجَّه هذا التصوير لغرضه الذي يحتجُّ له، وهو هجاء أحمد بن عبدالوهاب، والتقليل من شأنه، معتبرًا إياه شخصًا مغرورًا ومدَّعيًا على غير حق، فهو متصنِّع وكذَّاب، لذلك ألفيناه يصوِّره تصويرًا ساخرًا مضحكًا، يمتِّعنا به ويجعلنا نضحك ونسخَر منه قبل أن يجعَلَنا نسلِّم بصِدق ما يدعيه، وقد اعتمد الجاحظ في هذا التصوير على طريقتين: التصوير الحسي، والتصوير القيمي الأخلاقي.[2]

**أ-التصوير الحسي:**

أما التصوير **الحسي**، فغايتُه عنده خَلق مجموعة من الأوصاف التي بواسطتها يحمِل القارئ على تخيُّل شكل هذه الشخصية، فقد جعَل الجاحظ جسم أحمد بن عبدالوهاب مادةً قابلة للقياس، وقد انطلق صاحبُ الرسالة من ادعاء الرجل الكمال والرشاقة والطول، مع أن الحقيقةَ تأبى أن تثبت ولو قليلاً منها، فانظُرْ إليه كيف يصف خِلقته العجيبة، فيصِفه بأنه عريض، فقد أخَذ عَرضه طوله، كما أنه رشيق ومستفيض الخاصرة، فجاء شكله مربوعًا، وتحسَبه لسَعة جَفرته واستفاضة خاصرته مدوَّرًا، وهو جَعْد الأطراف، قصير الأصابع، طويل الظهر، قصيرُ عَظْم

[1]: شيماء أبجاو، حجاجية الأسلوب في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، شبكة الألوكة، 2014-02-23.

[2]: المرجع نفسه.

الفخِذ، وهو إلى ذلك كبير السن، متقادم الميلاد، وهو يدَّعي الرَّشاقة والجمال والسباطة واعتدال الشباب، وقد تفرد بهذا الشكل العجيب عن العالَمين [1].

والجاحظ يهدف من خلال جمعِه بين المتناقضات أن يخلُق صورة كاريكاتورية لهذه الشخصية الفريدة؛ فهذا التصويرُ أصبح حجَّة الجاحظ في إثبات قُبح الرجل، مستغلاً بذلك المفارقةَ بين الحقيقة التي يراها الناس فيه وما يزعمه لنفسِه، فخلَق له صفاتٍ تفرَّد بها عن العالمين؛ فهو فريد من نوعه بهذه الصورة العجيبة التي جمَع فيها كلَّ المتناقضات، وهذه حجة **التعارض وعدم الاتفاق**، أي إن الجاحظَ يحتج على صِدق أطروحته، وهي ذمُّ أحمد بن عبد الوهاب، بما في خطابه من تعارُضِ وعدم اتفاق، فحقيقتُه شيء، وما يدَّعيه شيء آخر، فكان هذا التعارض هو مربطَ الفرَس عند الجاحظ، الذي استقى منه مادته الساخرة، فكان هذا التناقض داعيًا إلى السخريةِ من هذا الرجل، والضحك منه، وليَزيدَ من تأكيد هذه الصورة الساخرة يدعَمُ الجاحظ حجتَه باستعارةٍ جميلة، فهذا الرجل الذي جمع كل الصفات هو كالشِّعر الذي جمع كل الأعاريض، وكيف هو هذا الشعر؟[2]

إن الجاحظ هنا يقحم الخطاب الأدبي في هذا التصوير، فيأخذ من علم العَرُوض صورةً بديعة، صاغها على شكلِ استعارة تجمَع بين الجمَال والحجة، فإذا كان الرجل طويلاً وعريضًا سمينًا، وهو يحسب نفسه رشيقًا، فهو كالقصيدة التي جمعت كل الأعاريض من المديد والبسيط والطويل والمتقارب، لذلك نراه يناديه" **:فيا شِعرًا جمع كل الأعاريض؟**[3] ."

[1]: الجاحظ، الرسائل، تح: عبد السلام هارون، دط، مكتبة الخانجي، مصر، 59.

[2]: شيماء أبجاو، حجاجية الأسلوب في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، شبكة الألوكة، 2014-02-23

[3]: شيماء أبجاو، حجاجية الأسلوب في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، شبكة الألوكة، 2014-02-23.

فهذه استعارة حجاجية، اقترن فيها الجمال والإقناع، واستحال الفصل بينهما فالمعنى يكون مقنعًا، ولكنه يحتاج إلى جمال يوشّيه ويحفظ له رونقَه، ويدعَم فعله، والمعنى يكون جميلاً فتزداد قدرتُه على الفعل في المتلقي متى كان مقنعًا.[1]

وليس يخفى ما في هذه الصورةِ من سخريةٍ، لأن الظاهرَ عليها هو المدح، فيظهر لنا أن الجاحظَ بصدد مدحِ الشخصية، لكنه على العكس يسخر من هذه التركيبة العجيبة.

فهذه الصورة التي خلَقها الجاحظ لهذه الشخصية دعَمها بالسخرية التي تستمدُّ قوتَها من التناقض بين الظاهر والحقيقة التي يعتقدها ابن عبدالوهاب في نفسه، فهي مقارنة بين الحقيقة والوهم، وبين ما تراه الحواسُّ وما يتوهَّمُه هو في نفسِه.

**ب-التصوير الأخلاقي:**

في مقابلِ هذا يعمَلُ الجاحظ في الرسالة على تجلية بعض التناقضات في هذه الشخصية على مستوى القِيم والأخلاق، وهو في ذلك يهدف إلى إبطال حُجَجه على ما يدّعيه لنفسه من الرفعة، فهو يدعي الأدب والرفعة، لكنه يحسد أهل الصنعة، فهذه حجة التناقض واضحة، ساقها ليؤكدَ حجتَه على أحمد بن عبدالوهاب، فهو الجاهل الذي يدَّعي العِلم، وهو الحاسد المتصنِّع للرِّفعة[2].

إن هذه الصور التي يسخِّرُها الجاحظ ما هي إلا حافزٌ منه، ليدفعَنا إلى التقييم السلبي لهذه الشخصية، فهو يجرُّ القارئ إلى ذم أحمد بن عبدالوهاب والسخرية منه؛ فالأسلوب الجميل الذي تصاغ به هذه الصور يتوخى الإمتاعَ المصاحب لخدمة الغرض البلاغي الذي هو الذم أو الهجاء، وإن حضورَ الخطاب الأدبي في هذا النص، ما هو إلا تدعيم للغرض الحجاجي بواسطة الأسلوب؛

[1]: المرجع نفسه.

[2]: المرجع نفسه.

فالجاحظ دائمًا ما يستدعي الصور الفنية المشهورة في الثقافة العربية، ليُقحِمها في النص، ويلونها بالسخرية، فتزيد المعاني البديعة للقصد الذي يرومُه الكاتب.[1]

وهو لا يكتفي هنا بهذه السخريةِ القوية التي جعل فيها المدح ذمًّا، فأصعب الهجاء هو المدح الذي يستحيل أن يقبَلَه السامع في حق الممدوح، خصوصًا أن سياق الرسالة يقرّبُ هذا المعنى ويجعَلُه واضحًا، فمِن غيرِ العسير أن ندرِكَ أن الجاحظ يسخَر من غريمه الذي يدعي الجمال والرفعة[2].

ويزيد من هذه السخرية فتصل منتهاها عندما يقارن بين أحمد بن عبد الوهاب والقمر، في مفاضلةٍ ساخرة يجعل غريمه فيها أبهى وأجمل وأقوى من القمر؛ **فالقمر الذي يضرب به الأمثال، ويشبه به أهل الجمال، يبدو ضئيلاً ونضوًا، ويظهر معوجًّا شختًا، وهو أبدًا قمر بدر، وفخم غمر**[3] وهو يمضي في هذه المقارنه الساخرة، محتجًّا لهذه الشخصية بالجمال والرفعة التي تتجاوز فضائلَ القمر، مع بيانِه لأدلة دامغة يدلِّلُ بها على صِدق ادِّعائه بأفضليةِ غريمه على القمر، فهذا الأخيرُ يستعير ضياءَه من الشمس، وضياؤه عارية عن جميع الخلق.

إنه لمن دهاءِ الجاحظ أن يعمل بكل ما يمتلكه من بلاغة وبيان أن يقنعَنا بما يقصد ضده فهو على قدرِ كُرهه لهذه الشخصية يسخِّر قدرته الحجاجية في مدحه؟ فتارة يستدعي حجة الشاهد، – البيت الشعري – وتارة يستدعي حجة المثال.[4]

**2-اللغة:**

---

[1]: شيماء أبجاو، حجاجية الأسلوب في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، شبكة الألوكة، 2014-02-

[2]: المرجع نفسه.

[3]: الجاحظ، الرسائل، تح: عبد السلام هارون، دط، مكتبة الخانجي، مصر، 90.

[4]: الجاحظ، الرسائل، المرجع السابق، 93.

إن دراسة الجاحظ لعلوم اللغة على يد كبار علماء عصره، فضلا عن تلقيه للقرآن الكريم، زيادة على الاستعدادات والقدرات التي تميز بها، هيأت له ثقافة عالية جدا، فمن يقرأ أدبه يجد نفسه أمام كاتب عملاق متمرس اللغة، واثق الصلة بها مالك لناصيتها، ويمكن أن ندرك ذلك فيما يلي:

فيما يلي:

**أ- الإطناب والتوسع في رصف الألفاظ وبسط المعاني:**

وهذا مرتبط بثراء لغته وتمكنه منها، ومن مظاهر ذلك الميل إلى الترادف والتكرار وتقليب المعنى على وجوه مختلفة في قوله: " وما علي أن يراني الناس عريضا، وأكون في حكمهم غليظا، وأنا عند الله طويل جميل، وفي الحقيقة مقدود رشيق[1]"

**ب-كثرة استخدام المشتقات على اختلاف أنواعها**

وهذا من أبرز خصائصه الأسلوبية وأمثلة من ذلك ما جاء في هذه الفقرة التي يصف فيها ابن عبد الوهاب ... ". وإنه عتيق الوجه... أخمص البطن ... معتدل القامة ... تام العظم ... وكان طويل الظهر، قصير عظم الفخذ ... إلخ والتي جاءت أغلبها على وزن فعيل كعتيق وطويل وقصير وعلى وزن أفعل أيضا مثل أخمص" وأوزان أخرى شتى، ومنها ما هو على وزن مفعول في فقرات أخرى كالمنثور والمشهور ومقدود، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غزارة ثقافة الجاحظ، ولا يضاهيه فيها من عاصره وحتى من جاء بعده وتمكنه من توظيف ذلك أحسن توظيف[2].

---

[1]: كركب محمد، أدب الفكاهة عند الجاحظ رسالة التربيع والتدوير أنموذج، المرجع السابق، 170.

[2]: كركب محمد، أدب الفكاهة عند الجاحظ رسالة التربيع والتدوير أنموذج، المرجع السابق ، ص170.

**خاتمة الفصل الثاني:**

مما سبق ذكره فيما يخص رسالة التربيع والتدوير للأديب العملاق الجاحظ، تبين لنا فعلا بأن الجاحظ تمتع بقدرات فنية خارقة وهذا ما جعل سخريته وفكاهته ذات وقع خاص، فتبين لنا بأن الجاحظ تأثر بالدرجة الأولى بمحيطه الذي عاش فيه، لذا كانت فكاهته انعكاسا لحياة المجتمع الذي يعشيه، كما أن أدب السخرية عند الجاحظ تميز بطابع التلميح أحيانا وبطابع التصريح

أحيان أخرى، كما انا لاجظنا بان الجاحظ أدخل في سخريته عنصر الاصطناع والافتنان في أساليب المكر والقدرة على الحيلة والخيال.

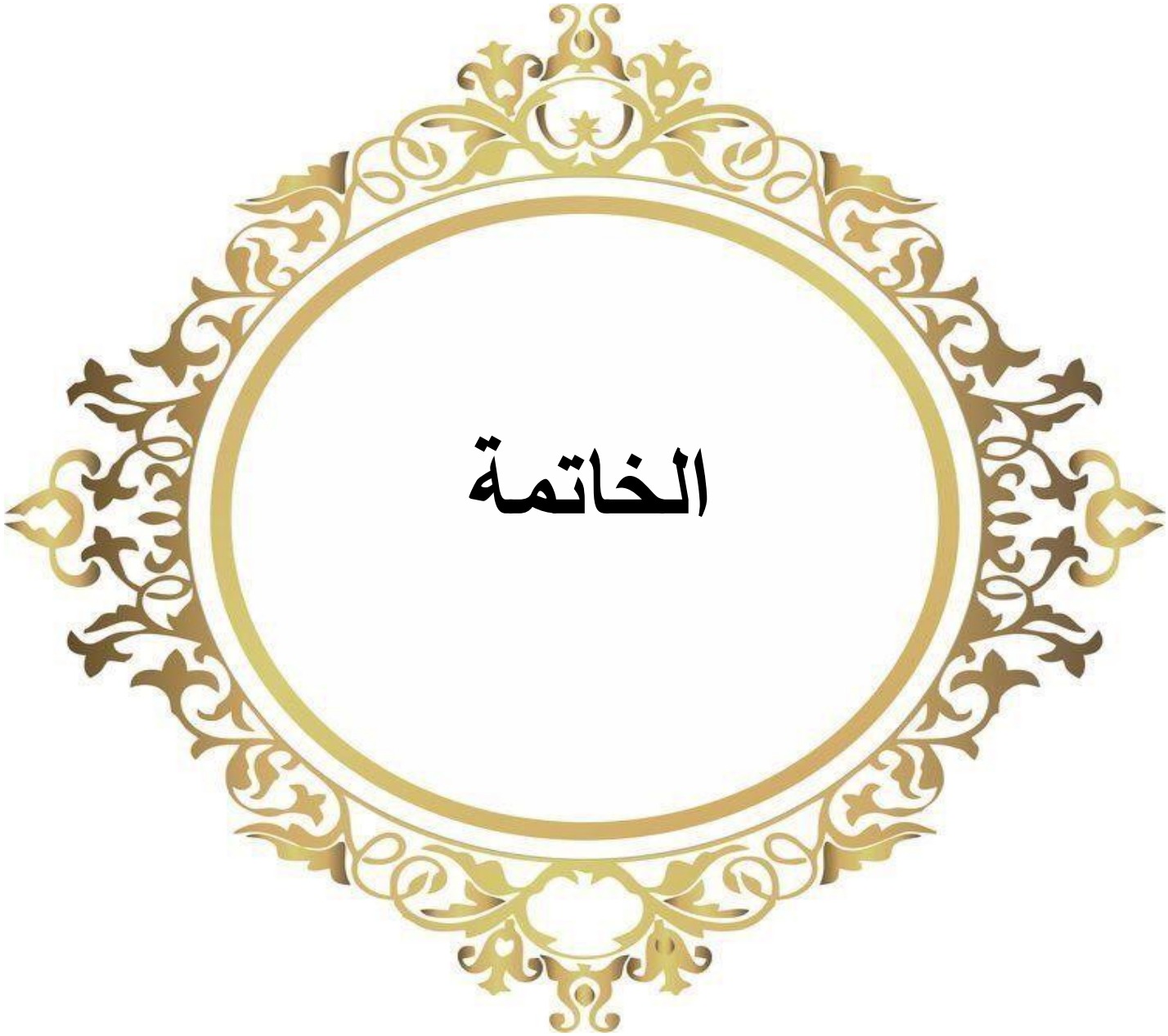

# الخاتمة

**خاتمة الدراسة:**

ومع نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى العديد من النتائج والتي نذكرها في النقاط الآتية:

-يعد الجاحظ عالما بارزا منأعلام الأدباء الذين اشتهروا في القرن الثالث الهجري، وكاتبا مهما في العصر العباسي.

-اشتهر الجاحظ في العصر العباسي بكتاباته في أدب السخرية.

-للجاحظ عدة مؤلفات ورسائل احتوت على الأدب السخرية، اشهرها رسالة التربيع والتدوير.

-يعرف أدب السخرية بأنه النقد الضاحك أو التجريح الهازئ يكون الغرض منه السخرية والنقد أولا والإضحاك ثانيا.

-ويعرف أيضا بأنه السخرية التي تؤدي للضحك وتكون فيها الفكاهة بارزة بطريقة أدبية.

-لقد برز الجاحظ في أدب السخرية من خلال عدة عوامل منها: الوارثة، المجتمع والبيئة، والتكوين الشخصي.

-لقد تمثلت مواضيع السخرية عند الجاحظ في ذكره للعيوب الجسمية والمظهرية لمهجوه، وغرابة الطباع والأخلاق.

-رسالة التربيع والتدوير هي رسالة كتبها الجاحظ وراح يهجو خصمه أحمد بن عبد الوهاب.

-لقد احتوت رسالة الجاحظ التربيع والتدوير الكير من الهزل والضحك بطريقة أدبية.

-لقد استعمل الجاحظ أسلوب بلاغي ولغة فنية أدبية في وصف مهجوه.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا: القرآن الكريم

### ثانيا: المصادر

1-ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تح: محمد زهدي النجار، نشر الكليات الأزهرية، مصر، 1966.

2-ابن منظور، لسان العرب، ط6، دار صادر، بيروت، مج4.

3-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر، ج4، 1965.

4-أبي بكر محمد بن الخطيب الباقلاني، اعجاز القرآن الكريم، ط5، دار المعارف.

5-أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، 6ط، دار نهضة مصر للطباع والنشر، القاهرة.

6-الجاحظ، البيان والتبيان، دط، المطبعة الكاثولوكية، 1989.

7-الجاحظ، الرسائل، تح: عبد السلام هارون، دط، مكتبة الخانجي، مصر.

8-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج2.

9-الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، 1998، ج1.

10-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م.

11- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط4، دار القلم، بيروت، 1981.

12-عمر بن بحر الجاحظ، التربيع والتدوير، تح: شارل بلات، المعهد الفرنسي، دمشق، 1955م.

13-عمر بن بحر الجاحظ، التربيع والتدوير، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2019.

14-عمر فروخ، الجامع في تاريخ الأدب، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ج2.

15-فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، دط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2005.

**ثالثا: المراجع**

16-حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م.

17-شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، دط، مطابع السياسة، الكويت، 2003م.

18-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط1، دار المعارف، 1981.

19-صلاح عبد الحافظ، السخرية وبدايات التحول في الشعر العباسي عند بشار وأبي نواس، دراسة نقدية نصية، دط، دن، 1989م.

20-عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، 1988م.

21-عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986.

22-فوزي عطوي، الجاحظ ودائرة معارف عصره، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1998.

23-مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، 1984.

24-علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين الجاحظ، ط1، مكتبة العصرية، ص1889، بيروت.

25-مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط1، دار الكتاب العربي، 2003، ج1.

26-نبيل راغب، الأدب الساخر، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م.

27-نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دط، دار التفيقية للطباعة الأزهر، القاهرة، 1978م

**رابعا: المجالات**

28-جاسم عبد الواحد، مسلم مالك الأسدي، محمد ياسين علوي الشكري، رسالة التربيع والتدوير للجاحظ دراسة في الصياغة والأفكار، مجلة الكوفة، العدد22، 2011.

29-كركب محمد، أدب الفكاهة عند الجاحظ رسالة التربيع والتدوير أنموذج، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد09، 2020.

20-منتصر عبد القادر الغضنفري، زهراء ميسر حمادي، الفكاهة في شعر أبي دلامة، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 13، جامعة بابل، ايلول، 2013م.

21-نور الهدى مهداوي، جماليات الضحك في رسالة التربيع والتدوير للجاحظ، مجلة لغة -كلام، المجلد10، العدد01، جانفي، 2024.

**خامسا: الرسائل الجامعية**

22-تينهينان يمون، ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي، البخلاء نموذجا، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018/2017، ص55.

**سادسا: مقالات**

23-عبد الله السويكت، مقال تطور مفهوم الأدب العربي، مقال نشر في موقع جامعة المجمعة، 4 يناير.

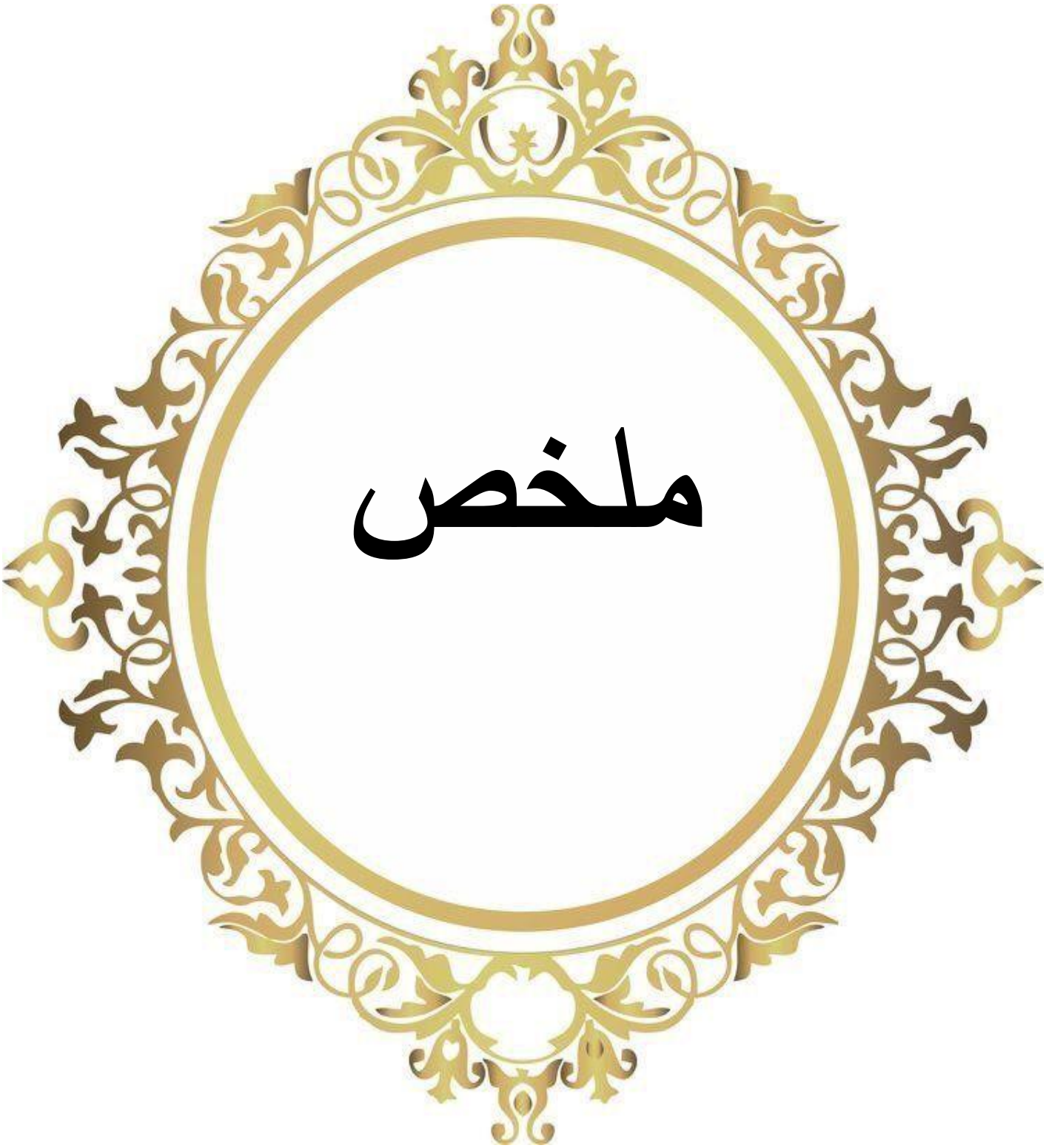
ملخص

## ملخص باللغة العربية

وختاما مما عرضناه، كانت السخرية قبل عصر الجاحظ تأتي عفوية تارة، أو مقصودة لغرض من الأغراض السياسة تارة أخرى دون أن تقوم بالتحليل والتصوير، والتشخيص لإبراز خصائص المجتمع، كذلك نستطيع القول بأن قبل الجاحظ لم يُؤلِّف في السخرية، وبهذا الجاحظ كان عميد السخرية، فكان سخر الجاحظ متصل بطبيعته المرحة وفنه، وبموقفه من الحياة، فلم تقم سخريته على عاطفة شخصية، ولم تقم على الهجاء أو الشتم، إذ كان يعالج مشكلات المجتمع بالضحك والسخرية وخاصة في مواجهة خصومه، وهذا ما لاحظناه في كل كتاباته أنها تتناول شتى الموضوعات والتي كانت تمتلىء بالأدلة والبراهين.

**كلمات مفتاحية: أدب–السخرية–أدب السخرية–الجاحظ**

**Summary in English**

In conclusion from what we have presented, satire before the era of Al-Jahiz was sometimes spontaneous, or intentional for a political purpose at other times, without analysis, photography, or diagnosis to highlight the characteristics of society. Likewise, we can say that before Al-Jahiz he did not write about satire, and with this Al-Jahiz was the dean of satire, so he was Al-Jahiz's sarcasm is connected to his playful nature, his art, and his attitude towards life. His sarcasm was not based on personal emotion, nor was it based on satire or insults. He dealt with society's problems with laughter and sarcasm, especially in the face of his opponents. This is what we noticed in all his writings, as they dealt with various topics that were filled with With evidence and evidence

**Keywords: Literature - Sarcasm - Literature of Sarcasm - Al-Jahiz**

**الموضوع** **الصفحة**

**البسملة**

**الإهداء**

**شكر وعرفان**

**مقدمة**.....أ–د

**المدخل السيرة الذاتية**.....**5**

**الفصل الأول: أدب السخرية عند الجاحظ**

**المبحث الأول: مفهوم أدب السخرية**.....**17**

**المبحث الثاني: العوامل التي أدت الجاحظ النبوغ إلى السخرية** .....24

**المبحث الثالث: موضوعات السخرية**.....29

**خاتمة الفصل الأول:**.....**32**

**الفصل الثاني: رسالة التربيع والتدوير**

**المبحث الأول: دراسة الرسالة شكلا**.....**36**

**المبحث الثاني: دراسة الرسالة مضمونا** .....38

**المبحث الثالث: أدبية الفن للرسالة** .....46

**خاتمة الفصل الثاني:.....52**

**الخاتمة.....54**

**قائمة المصادر والمراجع.....57**

**ملخص.....61**

**الفهرس**.....62